والنعم الي الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب والما كثير تحت الجبل
فلما همت بنو ذبيان بالصعود الي الجبل حل عقل الابل وامسك بذنب
كل بعير رجل معه سلاحه فمرت الابل طالبة الما لا تمر بشي الا طحنته والرجال
في اعقابها تضرب من مرت به فكانت الهزيمة علي بني ذبيان وحكي
انه لما تطاولت الحروب بينه وبين حذيفة وجمل ابني بدر الذبيانيين
جمع جمعا عظيما وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس اطيعوني
فوالله لين لم تفعلوا لاتكين علي سيفي الي ان يخرج من ظهري قالوا فانا
نطيعك فامرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون ان
يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا علي ظهر العقبة
وقد مضي سوامهم وضعافهم فلما اصبحوا اطلعت عليهم الخيل من
الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فلما ادرك حذيفة الاثر
وراه قال ابعدهم الله وما خير بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن
عبس والمقاتلة من ورايهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما ادركوه
ردوا اوله علي اخره ولم يفلت منهم شي وجعل الرجل يطرد ما قدر
عليه من الابل فيذهب وينفرد واشتد الحر فقال قيس يا قوم ان
القوم قد فرق بينهم المغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في اثارهم
فلم يشعر بنو ذبيان الا بالخيل فلم يقاتلهم كبير احد انما كان همّ الرجل
في غنيمته ان يحوزها ويمضي فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتي
ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم همّ غير حذيفة فارسلوا
الخيل تقص اثرهم وكان حذيفة قد استرخا حزام فرسه فنزل ووضع
رجله علي حجر مخافة ان يقص اثره ثم شد الحزام فعرفوا حنف فرسه

والحنف

والحنف ان تقبل احدي اليدين علي الاخري فتبعوه ومضي حتي
استغاث بجفر الهباه وهو ما في موضع يسمي الهباة وقد اشتد الحر فرمي
بنفسه ومعه جمل بن بدر وورقا بن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا
سروجهم ودوابهم تتمعك وجعل ربيئتهم يطلع فاذا لم ير شيا
رجع فنظر نظرة فقال اني اري شخصا كالنعامة فلم يكترثوا اله
وبيناهم يتكلمون اذا هم بشداد بن معوية فحال بينهم وبين الخيل
ثم جا قرواش وقيس حتي تتاموا خمسة فحمل بعضهم علي خيلهم فطردوها
وحمل البقية علي من في الجفر فقال حذيفة يا بني عبس فاين العقول
والاحلام فضرب اخوه جمل بالرمح بين كتفيه وقال اتق مأثور القول
فذهبت مثلا يعني انك تقول قولا تخضع فيه وتقتل وليشتهر عنك وقتل
حذيفة وجمل ومن معه وتمزقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكاية
والقتل ثم ندم علي ذلك ورثا جمل بن بدر وهو اول من رثا مقتوله ولما
طال الحروب وملّ اشار علي قومه بالرجوع الي قومهم ومصالحتهم
فقالوا اسر نسر معك فقال لا والله لا نظرت في وجه ذبيانية قتلت
اباها واخاها او زوجها او ولدها ثم خرج علي وجهه حتي لحق بالنمر
ابن قاسط فقال يا معشر النمر انا قيس بن زهير غريب حريب فانظروا
مراة قد ادبها الغني واذلها الفقر فزوجوه امراة منهم ثم قال اني وا
لا اقيم فيكم حتي اخبركم باخلاقي اني امرؤ غيور فخور انف ولست
افخر حتي ابتلي ولا اغار حتي اري ولا انف حتي اظلم فرضوا باخلاقه
واقام فيهم زمانا ثم اراد التحول عنهم فقال يا معشر النمر اني اري لكم
لكم علي حقا بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني امركم بخصال

Copyright © King Saud University